قراءة في تفسير ابن كثير

سورة الحشر

أ. أناهيد بنت عيد السميري

غفر الله لها ولوالديها

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ونسأله بمنّه وكرمه أن يجعلنا من أهل القرآن والإيمان واليقين، الراضين بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد -صلَّى الله عليه وسلَّم- نبيًا ورسولًا، المترضين على الصحابة الكرام السابقين المهاجرين والأنصار، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا من الطاهري القلوب، الطاهرين من الغل على إخوانهم المؤمنين، وهذا وصف عظيم قد أخبرنا به رب العالمين في هذه السورة المباركة؛ أخبرنا عن صفة أهل السنة والجماعة، كيف هو حالهم مع من سبقهم، وكيف ترضّيهم عنهم، فإن أهل السنة والجماعة من عقائدهم أنهم يرون سلامة الصدر على من سبقهم بالإيمان من المهاجرين والأنصار. فالله في الآية العاشرة من سورة الحشر وصف مَن بعد الصحابة بالإيمان؛ لأن قولهم: (سَبَقُونَا بِالإيمَانِ) دليل على المشاركة في الإيمان، ودليل على أن مَن بعدهم تابعين للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله. وهذا هو وصف أهل السنة والجماعة؛ أنهم يرون الصحابة الكرام -المهاجرون

والأنصار- سبقوا في الإيمان وهم يتابعونهم في الإيمان، يعني إيمانهم مثل إيمان الصحابة الكرام، وهذا لا ينطبق إلا على أهل السنة والجماعة الذين يحرصون على متابعة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وأصحابه الكرام فيما يعتقدون ويعملون.

وهناك وصف آخر مهم -نسأل الله أن نكون من أهله- وهو أنهم يستغفرون لمن قبلهم، يستغفرون لإخوانهم الذين سبقوهم، يعتقدون أنهم إخوانهم ويجتهدون في إزالة الغل والحق من قلوبهم لإخوانهم المؤمنين، بل ويبذلون لهم المحبة.

فمن الحب في الله أن يحب الإنسان المؤمن أهل الإيمان حاضرين وغائبين، أحياء وأمواتًا، وهذا من أعظم أنواع الحب في الله؛ أن يحب المرء لا يحبه إلا لله. فإذا ذكر المؤمن الأصحاب الكرام؛ هذه الثلّة المصطفاة لرسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- من الله الرؤوف الرحيم، تذكرهم فدعا لهم وترضى عليهم، وأظهر محبتهم مع إبطانه لهذه المحبة، وهذا النموذج هو حقيقة الحب في الله، فإن من عرف هذا الحب -مع تباعد الزمان وعدم اللقاء- الذي يشترك أصحابه في الإيمان وفي حب الرحمن، من عرف هذا الحب عرف الحب في الله، فنحن نحب رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، بل

والرسل جميعًا في الله، ونحب الصحابة الكرام رجالهم ونساءهم في الله، ونزيد حبًا لمن لهم مكانة ومُدِحوا في القرآن وفي السنة. فهذه حقيقة طريق المؤمنين، حقيقة مدح هؤلاء (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ) أن قلوبهم سليمة من الغل، بل إذا كانت قلوبهم سليمة من الغل، فهذا يستلزم أنهم يحبونهم. وهذا من جملة حقوق المسلمين المؤمنين بعضهم على بعض؛ من جملة حقوقهم الحب في الله؛ لذا يؤكد أهل السنة والجماعة في عقائدهم على مسلك يأتي بهذا الحب ويمنع الغل، المسلك الذي نسير عليه هو السكوت عما شجر بين الصحابة، فلا نتكلم أبدًا عما حصل بين الصحابة، وهنا يقصد ما جرى بين عائشة وعلي من النزاع -رضي الله عنهما- وبين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- من القتال. هذا الذي جرى نعتقد أنه كان انتصارًا للحق في كلا رأيي الجانبين، وذلك لم يكن لغل أو التنقص إنما كل كان يرى أن الحق معه. ولا ننسى أنه كان لليهود -عليهم لعنة الله- ما لهم من الأثر في إشعال تلك النار، وكانوا متمثلين في عبد الله بن سبأ ومن تبعه.

فما جرى شأن نحن نمسك عن الكلام عنه، ونرى أن هذا الذي جرى إنما كان نصرة للحق في رأي كل طرف، فوجب إمساك باقي الناس عن ذلك. وكل المتكلمين إنما تكلموا من

باب التحزب، هم صحابة كرام متكافئة درجاتهم أو متقاربة، ما يحصل بينهم سائغ بينهم، هم كبار وحصل بينهم نزاع على أمر، والظن بهم زوال الحزازات التي حصلت في قلوبهم بانقضاء الحوادث، لكن هذا ما يسوّغ لنا ولا لأي أحد من بعدهم أن نتكلم عنهم، تتكلم عن شيء ليس لك فيه عير ولا نفير؟! هذا من مسحة الحمية الجاهلية وهو من الأخطار التي تحيط بالأمة، في الحقيقة، واستطاع اليهود من خلالها والمجوس -عليهم من الله ما يستحقون- أن ينخروا عضد الأمة المحمدية.

نسأل الله أن يجعلنا من السالمين، السالمة قلوبنا على الأصحاب الكرام، الذاكرين محاسنهم، الساكتين عن أي شيء شجر بينهم.

نلحظ أن الآية العاشرة التي تصف علاقة المؤمنين بعضهم ببعض، الدالة على صورة المجتمع الإسلامي، نرى أن هذه الآية ختمت بوصفه -عزَّ وجلَّ- أنه: (رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، هؤلاء الذين جاؤوا من بعد الصحابة الكرام والمهاجرين، وندخل نحن في هذا الصنف، وكل من جاء على قيام الساعة يدخل في هذه الآية. الذين جاؤوا هؤلاء ترى أن قلوبهم مطوية على محبة الأولين، هؤلاء -ونحن منهم- من ديدنهم أن يدعوا لمن سبقهم (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ) ومن

ديدنهم أن يسألوا الله أن لا يجعل في قلوبهم غلًا للذين آمنوا إطلاقًا، مَن سبقنا من الإيمان أو من نجتمع معه الآن في هذا العصر من أهل الإيمان. هذه من الأسئلة العظيمة التي نسأل الله إياها ونحن صادقين (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، ما أعظمه من دعاء. فنحن نسألك يا ربنا في دعائنا هذا باسمين كريمين لك يدلان على كمال رحمتك وشدة رأفتك وإحسانك إلينا، وفقنا يا رب العالمين لسلامة صدورنا ولقيامنا بحقوقك وحقوق الخلق. فلا تتركوا هذا الدعاء في أوتاركم وفي سجودكم لأنه من آثار رحمة الله ورأفته بالعبد، أن يوفق هذا العبد أن يكون سليم الصدر، يسأل الله المغفرة لنفسه وللذين سبقوه بالإيمان. وهذا خلاف لحال المنافقين، فإن أهل النفاق قوم قلوبهم مليئة بالغل على أهل الإيمان كارهة لهم، فتراهم -كما بين الله عزَّ وجلَّ في الآية الحادية عشر- وأنت تعجب من حالهم مشتركين مع الكفار من أهل الكتاب؛ لذلك سماهم الله -عزَّ وجلَّ- "إخوانهم"، تراهم مع إخوانهم من أهل الكتاب يعدونهم وعودًا كاذبة ما في قلوبهم صدق، بل في قلوبهم غل على الذين آمنوا، ويخرجون هذا الغل بأن يناصروا أعداء الذين آمنوا. فيعدونهم أنهم سينصرونهم وسيعينونهم في القتال، والله

أعلم رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأنهم كاذبون في هذا الأمر.

وهذه الآية من آثار أن الله هو الباطن، فالله أخبر رسوله بما أقسموا عليه، وأخبر رسوله أيضًا بأنهم كاذبون. سنرى في آيات اليوم أصناف أخرى لهم، وماذا سيكون من حالهم، فبعدما بين -عزَّ وجلَّ- أنهم لو خرجوا لا يخرجون معهم، وأنهم لو قوتلوا لا ينصرونهم، وأنهم إذا نصروهم سيولون الأدبار. سيتبين اليوم إن شاء الله أيضا زيادة في أحوالهم. نبدأ في القراءة من الآية الحادية عشر:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (12) لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (13) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)

نبدأ في قراءة ابن كثير للآية الثالثة عشر:

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ) أَيْ: يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً)[1] ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)

هنا ظهر السبب لما ذكر في الآية الثانية عشر. في الآية الثانية عشر بيّن لنا ربنا أنهم لا يخرجون ولا يقاتلون ولا ينصرون، وإذا واجهوا ففي أول المواجهة سيولون الأدبار، على فرض أنهم نصروهم مباشرة سيحصل لهم الإدبار عن القتال والنصرة، ولن يحصل لهم انتصار. ما السبب الذي يجعلهم في هذه الحالة من الهروب وأنهم لا يمكن أن يناصروهم؟ السبب -كما ذكر عزَّ وجلَّ- أن المؤمنين في قلوب الكافرين من أهل النفاق -خاصة- ومن غيرهم، أهل رهبة، يجدون رهبة في صدورهم من أهل الإيمان، يخافون من أهل الإيمان أكثر من خوفهم من الله! وهذا من آثار أن الله ألقى في قلوبهم الرعب، ومن آثار عدم وجود الإيمان. هم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين -وهنا نتكلم عن المنافقين مع بني النضير- ويظهرون الشجاعة من أجل إرهاب المسلمين، والله مطلع على ما في صدورهم، أخبر رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن هذا الذي في صدورهم،

---

[1] () النِّسَاءِ: ٧٧.

وأخبر أيضًا أنه أوقع في قلوبهم الرعب، كما حدّث بذلك النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن هذه آية من آيات الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-، فبين الله في هذه الآية أثر هذه الصفة للنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-، أن المؤمنين (أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ). هذا وإن كان خبر عن الواقع الذي في صدروهم لكن أيضًا هو مذمّة لهؤلاء الأعداء، وهو وصف واضح لسبب حصول الجبن في النفس. المواقف التي نجبن فيها هي لحظة يكون فيها الإنسان يخاف من غير الله أكثر من خوفه من الله. وقد أخبر الله -عزَّ وجلَّ- أن هذا الأمر حصل منهم لأنهم قوم لا يفقهون؛ بسبب قله فقه نفوسهم، بمعنى أنهم لو كانوا فقهاء -عندهم علم واستفادوا من العلم- لكانوا أخوف لله منهم للناس؛ لأن الله يملكهم ويملك الناس، لو كانوا فقهاء لخافوا من عقاب الله أكثر من خوفهم من رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- والعقوبة الدنيوية.

هذه الآية وإن كانت في وصف أهل النفاق الذين كانوا مع رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في هذا الموقف، وكانوا مع بني النضير مؤيدين ومشجعين، لكن هذه الآية عامة في وصف أهل النفاق وكونهم يخافون غير الله أكثر من خوفهم من الله. كلنا تأتينا مواقف نشعر بالخوف من أحد أو من مرض أو من شيء، فهل الخوف، مجرد الخوف يسبب هذا؟

أو يسبب الحكم هذا على أنفسنا؟ ليس هذا هو المقصود، المقصود أن الإنسان إذا بقي ديدنه أنه يخاف من كل شيء ولا يخاف من رب العالمين، وبقي ديدنه أن لا يراجع خوفه من الله. بمعنى أنه قد يهاجم الإنسان الخوف، لكن حين يهاجمه ويكون أول رده وقوع الخوف في نفسه، ثم يراجع عقائده ويراجع مفاهيمه ويتذكر عظمة ربه؛ يعود أدراجه، يُطرد أجزاء من هذا الخوف إلى أن يعود الإنسان شجاعًا متوكلًا على الله. من يجد في نفسه أنه يخاف من النا س أكثر من خوفه من الله، لا بد أن يراجع يقينه بقدرة الله وعظمة الله، خصوصًا أننا نقرأ في هذه الآية الكريمة أن خوف الناس من غير الله أكثر من خوفهم من الله دليل على أنهم قوم لا يفقهون.

ثُمَّ قَالَ (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) يَعْنِي: أَنَّهُمْ مِنْ جُبنهم وهَلَعهم لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، بَلْ إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصَرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ للدفع عنهم ضرورة.

انظر كيف حال هؤلاء: هم تبعوا دواعي الخوف المشاهد، الذي أمام عينيهم، وذهلوا عن الخوف الغائب عن أبصارهم وهو خوف الله، وهذا من قله فهمهم، عدم إيمانهم بالغيب. ماذا فعل هذا الشيء؟ نلاحظ (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) ما

الشيء الذي ما فقهوه؟ الأمور الغيبية غائبة عنهم، أي شيء غائب عن أبصارهم لا يتعاملون معه، لكن الأمور المشاهدة المحسوسة يتعاملون معها، فيحصل بذلك نقص شديد في العقل، فيظهر أنهم جبناء، ويظهر ذلك في الآية التالية.

يقول ابن كثير "أَنَّهُمْ مِنْ جُبنهم وهَلَعهم لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ ماذا يفعلون؟ يتحصنون، لا يقدرون على قتالكم إلا وهم إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصَرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ للدفع عنهم ضرورة." فهم يقاتلون حين تكون هناك ضرورة ليدفعوا عن أنفسهم، وهم في الحقيقة جبناء، لا شجاعة نفسية لهم، ومن أعظم الذم أن يذم الإنسان بأنه جبان. معنى الآية أن هؤلاء لا يهاجمونكم، وإن هاجمتموهم لا يبرزون إليكم، ولكنهم يدافعونكم في قرى محصنة، أو يقاتلونكم من وراء جدر، ومن وراء الأسوار، وهذه الحال دليل أنهم جبناء، وهذه الحال دليل أنهم في تلك الغزوة ستكون لهم الهزيمة؛ لأن ما حورب قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، كما في قول علي رضي الله عنه. هم ما خرجوا للمبارزة، دخل عليهم النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وهذا إشارة إلى وقوع الهزيمة. وكل هذا من آثار اسم الله الباطن؛ لأن الله -عزَّ وجلَّ- يطلع رسوله عما في قلوبهم، ويطمئنه، ويذكر له دخائل الأعداء، وفي نفس الوقت

هذه الحادثة كلها دليل أن الله -سبحانه وتعالى- هو الظاهر على خلقه. ثم يأتي وصف آخر لهم:

ثُمَّ قَالَ (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) أَيْ: عَدَاوَتُهُمْ [فِيمَا] بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، كَمَا قَالَ: (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)[2] ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أَيْ: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الِاخْتِلَافِ.

قَالَ: إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

الآية فيها خبرين؛ الخبر الأول أنهم (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا)، لا يخرجون لكم ويبارزوكم، (إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ). الخبر الثاني، يخبر الله -عزَّ وجلَّ- عن أهل الكتاب وأنصارهم، كما ذكر إبراهيم النخعي، أهل الكتاب والمنافقين، كما أنهم لا يقاتلون المسلمين (إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ)، أيضًا لا يتفقون على جيش واحد متساندين، لا يحصل هذا.

نحن نعرف أنهم متفقون على عداوة المسلمين فلماذا لا يتفقون معا؟ كما أخبر الله -عزَّ وجلَّ- أن (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) كما ذكر ابن كثير أن عداوتهم بينهم شديدة، تسأل: أليسوا

---

[2] () الْأَنْعَامِ: ٦٥.

متفقين على عداوة المسلمين؟ الجواب: نعم، لماذا يختلفون؟ الجواب: أن بينهم بأسًا شديدًا وتدابرًا فهم لا يتفقون، بمعنى أنهم يتسلط بعضهم على بعض، لكن يردهم الله عن المؤمنين، تصور رحمة الله بأهل الإيمان، حين يكونون مؤمنين حقًا بالله، حين يكونون قائمين بما يريد الله، تجد أن أعداءهم يصبون بأسهم بين بعضهم لكن لا يستطيعونه على المؤمنين. مجال البأس في محيطهم، كل قوة منعكسة عليهم، ثم أيضًا أنت حين تراهم يأتي في حسبانك أنهم جميعًا "تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ" لكن في الحقيقة أن قلوبهم شتى، وهم مختلفون غاية الاختلاف، وهذا من كشف حقيقتهم، أنك تراهم (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) بسبب زوال الإيمان من قلوبهم، زوال الإيمان يسبب تنازع، وكلّ يريد أن يظهر نفسه فتذهب الغاية من الاجتماع؛ لأن الغاية من الاجتماع الاتفاق على هدف معين: إرضاء الله -عزَّ وجلَّ- فينسى الإنسان نفسه ويفكر في تحقيق الهدف ورضا ربنا -سبحانه وتعالى- هؤلاء أهل الإيمان، أما أهل النفاق وضعف الإيمان فلهم أمر آخر. هذه الآية فيها تربية للمسلمين من أجل أن يحذروا التخالف والتدابر، ومن أجل أن تعلم الأمة أنها لن يكون لها بأس على أعدائها إلا إذا كانت متفقة من الداخل، كل أهل الإيمان يرون رأيًا متماثلًا في مصالحهم، لا يفترقون. لا يكفي أن نظهر

الاتفاق بأقوالنا، ولا حتى أن نكون متفقين على أهدافنا، لا بد أن تكون قلوبنا خالصة من الغل ومن العداوات، يجب أن تكون قلوبنا ليست مشتتة، يجب أن تكون قلوبنا راغبة في نصرة الحق وليس نصرة النفس، يجب أن تكون قلوبنا راغبة في رفع راية الله وليس في رفع راية العصبية أو الحمية أو الحزب.

معنى ذلك أن هذه الآية الكريمة تخبرنا عن سبب الخذلان الذي يحصل ويأمرنا رب العالمين أن نكون على حذر من مثل هذه الأمور، انظر كيف يبين لنا رب العالمين، يقول لنا هؤلاء (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)، انظر اسم الإشارة، (ذَلِكَ) الذي حصل من أن بأسهم بينهم، ومن تشتت قلوبهم، ذلك ما سببه؟ (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) دليل على أن الذي سبب هذا عدم عقلهم، انساقوا وراء الأحقاد والتشفي بينهم وبين بعض، أهملوا النظر في عواقب أمورهم، أهملوا التفكير في رضا ربهم، هؤلاء حتى ما فكروا في مصالح قومهم فهم لا يعقلون، هذا من ضعف العقول.

هذه الآية فيها نفي العقل عنهم، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) وفي الآية السابقة (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) هذه هي أوصافهم تحذيرًا لأهل الإيمان، لا يعقلون مآل التشتت في الرأي، ومن ثم يكون أثر تصرفاتهم على أمة كاملة، والسبب

ضعف عقولهم. نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من أهل الإيمان وأهل اليقين الثابتين الذين ينفعون أنفسهم وينفعون مجتمعهم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.